ماذا سيفعل الرئيس «الوسطي» في «عدم الإنحياز»؟

جورج شاهين
georges.chahine@aljoumhouria.com

توجّه رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان إلى طهران عصر أمس للمشاركة في قمة دول عدم الانحياز على رأس وفد مصغّر بكل المقاييس الديبلوماسية والحكومية والإدارية، ما يوحي بأنّه لا ينتظر كثيراً من هذه القمة في ظل الأجواء التي تحكمت بجدول أعمالها وبما هو مرتقب صدوره من قرارات عنها. ماذا يعني هذا الكلام؟

على هذه الخلفيات كان هناك نقاش مستفيض في جدوى مشاركة لبنان في هذه القمة أو عدمها، لكن التوافق السياسي الذي عُطِف على قرار رئيس الجمهورية كان حاسماً لجهة عدم جواز الغياب عنها مهما كانت الظروف المحيطة بها. فالنظرة الى القمة بأبعادها الإقليمية والدولية لا تتعارض وسياسة النأي بالنفس التي اعتمدها لبنان إزاء القضايا الدولية والإقليمية.

حضور لبنان واجب دولي

ويقول العارفون ومؤيّدو المشاركة إن هذه القمة لا يمكن احتسابها في خانة عدد من المحطات الإقليمية والدولية التي قاطعها لبنان، مثل المؤتمرات التي عقدت سواء لنصرة الشعب السوري أو لنصرة النظام. ويوضحون أنّ المناقشات التي أدت الى المشاركة اللبنانية استندت في قرارها الإيجابي إلى أنّ لبنان لا يمكن إن يغيب عن أي منتدى دولي، فكيف إذا اتصل الأمر بقمة تأسست لقاءاتها على شعار "عدم الانحياز" الى هذا المعسكر الدولي أو ذاك، يوم كان هناك قطبان يتزعمان العالم ويتقاسمان النفوذ فيه.

قرارات مؤجلة المفاعيل

لا فوارق بين الوسطية وعدم الانحياز

وعلى هذه الأسس، تقلل المراجع الديبلوماسية من حجم القرارات التي يمكن أن تقود اليها القمة على غير صعيد. وهي لا تتوقع مبادرات كبيرة تخرج عن المألوف المنتظر في ظلّ انعدام التوازن العالمي بين السياسة الخارجية الإيرانية وضيوفها من العالم أجمع، بحيث أنّ أنصارها المشاركين في المؤتمر قلائل جداً، ولا يشكلون النسبة القيادية الحاسمة لأيّ توجّه يخالف التوجهات الدولية التي التزمت حتى اليوم حجماً كبيراً من العقوبات المفروضة على ايران نفسها وسوريا، لانتمائهما ورفاق لهما إلى "محور الشر" الدولي، في المجالات السياسية والديبلوماسية والاقتصادية والتجارية والعسكرية.

ولذلك، تعترف المراجع الديبلوماسية التي واكبت القمة، منذ أن تقرر أن تستضيفها طهران هذه السنة ومروراً بالحركة الديبلوماسية التي قادتها الخارجية الإيرانية لتأمين انعقادها في افضل الظروف ووصولاً الى جدول اعمالها، أنها ستتحوّل الى مناسبة دولية تخرج بقرارات مؤجلة المفاعيل الى حين.

موقف لبنان في يد سليمان

وعليه، وبما أن ما يعني لبنان يكاد يكون محصوراً بالملف السوري المطروح على القمة، ومعه بنسبة أقلّ ملف العقوبات المفروضة على ايران، نظراً الى انعكاسات الملفين على الساحة اللبنانية ولو بشكل متفاوت، فإن الموقف اللبناني فيها تُرك لخيارات "الوسطي ميشال سليمان" ليكون مهندسا وحيدا للموقف الواجب اتخاذه في القمة، طالما أنه هو من ابتدع فكرة النأي بالنفس التي تأسست على الحياد والوسطية التي قادها منذ انتخابه رئيسا للجمهورية، وقبل ذلك عندما أدار الملف الأمني يوم كان قائدا للجيش اللبناني بدقة متناهية بين معسكري 8 و14 آذار بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري عام 2005.

مجموعة اتصال لا حول لها!

ويقول العارفون إن ما شهده لقاء وزراء الخارجية الذي سبق القمة، شكّل خريطة طريق تقود على ما يبدو الى تشكيل "مجموعة اتصال" او لجنة متابعة للملف السوري، بعدما سقطت الأفكار الإيرانية التي كانت تنتصر للنظام السوري بنحو واضح. لكنه لم يظهر بعد من سيتولى مهمة "المنسّق" فيها في ضوء سلسلة من مشاريع الأفكار تتحدث عن دور للرئيس المصري فيها او للرئيس الهندي، لكن الموقف المصري الذي دعا الى إنهاء سلطة الأسد بالسرعة القصوى، كما بالنسبة الى انّ الموقف الهندي، الذي لا يناصر النظام أبداً، جَعَل الفكرة ميتة قبل مناقشتها.

وبعد استبعاد هذه الفكرة نهائياً، توجهت الأكثرية التي تناقش المشروع الى البحث عن ممثلين لدول لا تتعاطى مع الملف السوري بحدّة المنتصر للنظام او للمعارضة لتكون مقبولة لدى الطرفين، فسقطت من المداولات دول عدة وفق لائحتين: واحدة تناصر النظام السوري حتى النهاية، وأخرى تشارك في الحملة

> «تصنيف القمة لبنانياً أخرجها من لائحة مؤتمرات "نصرة الشعب السوري" أو "انتصار النظام"»

القاسية عليه ولا ترى مستقبلاً لسوريا فيه أيّ دور للرئيس الحالي بشار الاسد.

ولذلك اقتصرت الاقتراحات بعدد قليل من الدول التي يمكن ان تقوم بالمهمة. وهي دول لا حول لها ولا قوة، لتكوّن لها موقعا من عدم الانحياز بين الأمم المتورطة في الأزمة السورية، ما سيؤدي حتماً إلى نتيجة واحدة مفادها أن لا وجود بعد اليوم لدوَل أو أطراف تدّعي عدم الانحياز في أي ملف من ملفات العالم.

حسابات ايرانية ولبنانية

وعليه، تكتفي المراجع الديبلوماسية بالإشارة الى انّ طهران لن تكون الخاسرة مهما كانت النتائج، وهي التي استقطبت ممثلين من 120 دولة، بينهم 30 رئيس دولة وحكومة في عزّ الحصار المضروب عليها. اما "لبنان الوسطي" فهو سيحضر فيها تحت شعارات الوسطية والنأي بالنفس وعدم الانحياز، وهو أمر يعزّز الحضور اللبناني في العالم من دون ان ترتد قرارته سلباً على لبنان. ■

إجازة الملك تؤجّل زيارة البيك

فادي عيد
fadi.eid@aljoumhouria.com

يواجه «مشروع» زيارة رئيس «جبهة النضال الوطني» النائب وليد جنبلاط إلى المملكة العربية السعودية تحدّيات جمّة، خصوصاً بعد الإعلان عن مغادرة الملك عبدالله بن عبد العزيز الرياض إلى المغرب في إجازة لشهرين.

هذه الإجازة كافية لتؤكّد أنّ زيارة جنبلاط الرياض غير ممكنة في هذه المرحلة، مع الإشارة إلى أنّ معلومات أخرى كانت قد كشفت عن أنّ وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل ما زال يخضع لفترة نقاهة بعد الجراحة التي اجريت له، علماً أنّ الفيصل هو من الذين عملوا على تقريب وجهات النظر بين الملك السعودي وجنبلاط، إذ إنّ هذا الأخير لم يلتقِ خلال زيارته الأخيرة إلى المملكة إلّا الفيصل، الذي أكّد أنّه سيسعى إلى تحضير لقاء بين زعيم المختارة والعاهل السعودي.

من هنا، ترى أوساط قريبة من جنبلاط أنّ مواقفه الأخيرة تجاه النظام السوري و"حزب الله"، "لا علاقة لها بالسعودية، ولن تأتي بإيحاء منها قبيل ترتيب لقاء لجنبلاط مع الملك عبد الله، بل هي نابعة من ثوابت سيّد المختارة، وليست جديدة و"بنت ساعتها". ويمكن القول إنّ رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي قطع كلّ علاقاته مع النظام السوري بعد أشهر من اندلاع الثورة. أمّا مع "حزب الله" فلا قطيعة بينهما، إنّما تباين حول الشأن السوري وفتور في العلاقة، مع تأكيد استمرار اللقاءات الميدانية. وتشير المعلومات في هذا المجال إلى سلسلة لقاءات عُقدت في الأيام الماضية في خلدة والشويفات والضاحية، أكّدت التهدئة والحؤول دون تكرار ما جرى في السابع من أيّار 2008.

> «جنبلاط في المختارة لدواعٍ أمنية متفرّغ للملف الدُرزي والإستقبالات»

وبالعودة إلى زيارة جنبلاط السعودية، تذكر أوساط عليمة بأنّ الزعيم الإشتراكي، ومنذ نحو الأسبوعين، أوعز إلى مفوّضية الإعلام في الحزب الإعلان عن عدم مغادرته لبنان طوال هذه الفترة الراهنة، ما يعني أنّه قطع الطريق على كلّ الأخبار والمعلومات التي كانت تتحدّث عن لقاء قريب سيجمعه مع الملك السعودي، بمعنى أنّ "أبو تيمور" كان في أجواء إجازة خادم الحرمين الشريفين، وفي المقابل فهو يُبقي أمله في الزيارة قائماً عبر قنوات متنوّعة.

على جنبلاط أن يجتمع بالحريري قبل أيّ لقاء مع العاهل السعودي

كذلك، وفي غمرة هجومه على النظام السوري و"حزب الله"، فهو حيّدَ الحكومة مؤكّداً ضرورة استمرارها في هذه المرحلة. وهنا، فهو يغمز من قناة السعودية والرئيس سعد الحريري، إذ تشير الأجواء إلى عدد من المطالب التي على سيّد المختارة تلبيتها ليصل إلى الملك السعودي وتعود الحرارة مع الرياض، بعدما كان غطّى الانقلاب على حكومة الحريري، وبالتالي عليه أن يجتمع به قبل أيّ لقاء مع العاهل السعودي.

وانطلاقاً من هذه المعطيات يتريّث رئيس "جبهة النضال الوطني" في تقديم أوراق اعتماده قبل زيارة المملكة، على غرار ما قام به يوم التقى الرئيس السوري بشّار الأسد، زائراً "حزب الله"، والرئيس الأسبق إميل لحّود، ومهادناً الوزير السابق وئام وهّاب والنائب طلال إرسلان. لذا فإنّه لا يرغب بتقديم هذه الأوراق قبل جلاء الصورة على مستوى علاقته مع السعودية وتحديد الموعد مع ملكها، ويُبقي في الوقت عينه على التواصل الهاتفي مع الحريري في المناسبات الاجتماعية.

وفي سياق آخر، فإنّ جنبلاط، الذي لا يغادر المختارة، على تواصل يومي مع كوادر حزبه وقياداته، حيث يشدّد على الاستقرار والهدوء، إضافة إلى استقبالاته الشعبية المقنّنة لدواعٍ أمنية، ثمّة أجواء عن لقاءات متواصلة يجريها زعيم المختارة مع قيادات ومرجعيّات درزية من أجل الوصول إلى صيغة جامعة لانتخابات المجلس المذهبي الدرزي، وإيجاد حلّ لمسألة شيخَي العقل، والأخذ في الاعتبار مراكز القوى الأخرى على الصعيد الدرزي من وهّاب إلى النائب طلال إرسلان، لكن الأزمة وفق المعلومات معقّدة على صعيد مشيخة العقل، لجهة التوصّل إلى التوافق على شيخ واحد، وهذا الأمر موضع نقاش، وهناك اتّصالات للاتّفاق على مخرج يرضي جميع الأطراف الدرزية. ■